غير أنه ليس ثمة مايمنع صنع قطع كبيرة منه ، ببقاء التيار مستمرا عدة أيام ، ولكن يظهر أن هذه الطريقة (مع نجاحها) لايتوفر فيها الشرط الاساسى ، وهو انخفاض اثمان الماس ، لان استمرار التيار عدة أيام يستوجب من النفقات الكبيرة مايجعل الحصول على الماس بقيمة زهيدة أمرا غير ميسور ، فعسى أن يخطو العلم خطوة أخرى تُحلّ بها هذه العقدة أيضا

محمود زكى
ناظر مدرسة أدفو الاميرية

مصرع الذئب

LA MORT DU LOUP

قصيده عصماء من أشهر قصائد الشاعر الفرنسى الفريد دى فينى Alfred du Vigny وهو شاعر مقلّ الا أن حسناته وآياته غير قليلة ويمتاز بصدق الاحساس والفكرة العميقة والقصد فى الصناعة ، ومزاجه حزن متشائم فاذا نظم أشعرك شعره الفاخر بعظمة الحزن وجلال التشاؤم ، والدرس الذى يستخلصه ويدعو اليه هو درس التجلد لشرور الحياة بأنفة الرواقيين وأبائهم . ويجد القارىء خلاصة فلسفته الحزينة فى النداء الذى ختم به هذه القصيدة الخالدة

١

كانت قطع السحاب المكفهرة تسري فوق قرص القمر المشتعل كما يتطارد الدخان فوق اللهب ، وكانت الادغال فى ظلمة حالكة حتى آخر الافق . ونحن سائرون دون أن ننبس بكلمة نخوض الحشائش المخضلة بأنداء الليل والاعشاب الاثيثة المتكاثفة وأغراس الخضرة النامية ، واذا بنا نلمح تحت بواسق الدوح آثار مخالب عظيمة ؛ مخالب الذئاب التى نطاردها . فأرهفنا أسماعنا وأمسكنا أنفاسنا تنصت ونترقب بغير حراك . فلم نحس نأمة تختلج فى الفضاء من جوف الغاب ولا من ناحية الوادى الا صرير دوارة الهواء فى ذؤابة البرج تستصرخ السماء بنواحها ، لان الريح كانت شديدة الهبوب فى طباق الجو العالية فلا تمس أقدامها الا البروج السامقة المنفردة في عليائها ، أما على وجه الارض فقد كانت أشجار البلوط المستندة الى الصخور ساكنة ساكنة كالهاجع المضطجع الى مرفقه . ولما لم نأنس حساً ولا حركة انكب أكبر الصيادين سناً الى الرمل منطرحاً يتبين الاثار ويستجليها ، ثم قام وهو رجل الطراد المحنك وابن بجدته الذى لم تكذب طوال العمر فراسته وهمس بصوت منخفض كالحفيض أن هذه الآثار الحديثة تنم على ذئبين هذا أثر مخالبهما القوية المطروزة وذؤبين صغيرين هذا دبيب أقدامهما فاعددنا جميعاً المدى المجهزة ووارينا البنادق تفادياً من بريقها الساطع . ثم تقدمنا خطوة خطوة نزيح أغصان الشجر ونخترقه فى خفة وحذر

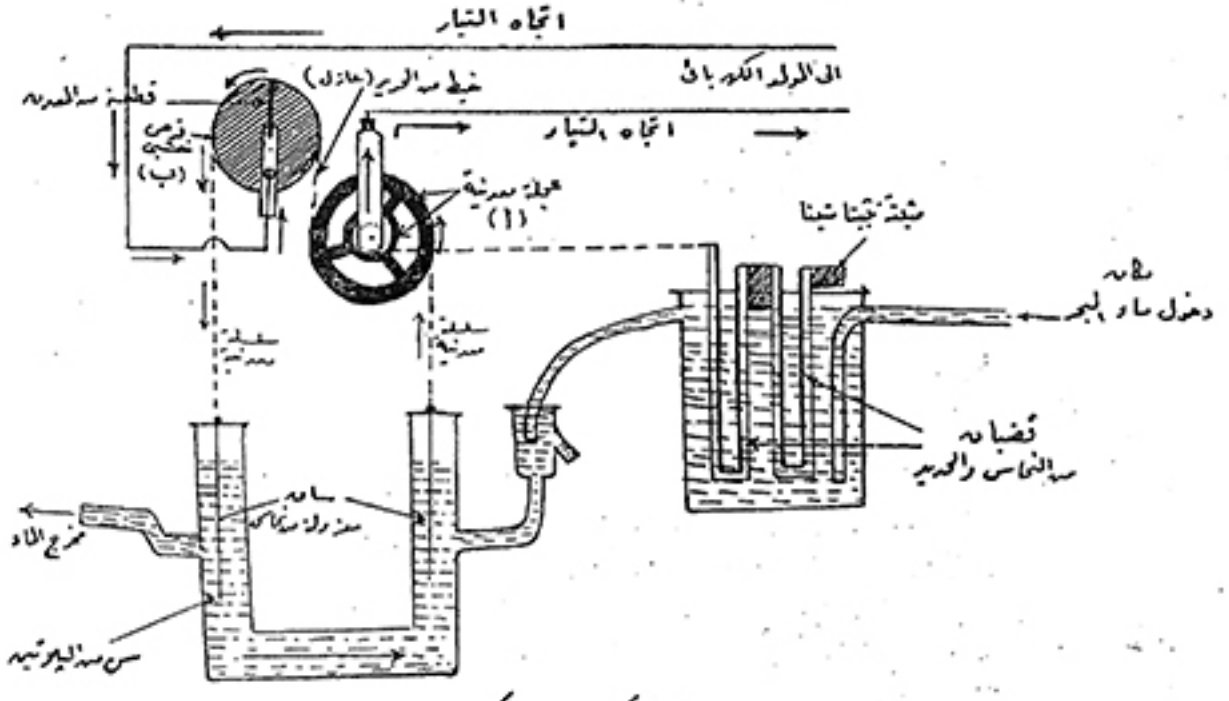

(شكل مسافر من الدكتور ماير كوينز)

واذا بثلاثة منا وقفوا فتطلعت الى حيث ينظرون فلمحت بغتة مقلتين تلتمعان ثم تبينت أربعة أشباح خفيفة ترقص تحت القمراء فى وسط الحشائش مثلما نشاهد فى كل يوم كلاب الصيد طروبة ترقص وتصخب عند عودة سيدها ، والمشابهة تامة فى الهيئة والرقصة سوى أن الذؤبين يتهارشان في سكون لانهما يعرفان أن على مقربة منهما يرقد بين جدران بيته رقدة المستوفز عدوها الانسان وكان الذئب أب هؤلاء الصغار واقفاً عند دوحة على مسافة منهما ، وأنثاه راقدة كتمثال الذئبة الرخامى التى كان يعبدها الرومان الاقدمون لانها احتضنت الى صدرها وأرضعت لبانها ـ أنصاف الالهة رومس ورومالس . تقدم الذئب وأقصى دنا ناصبا سافيه الاماميتين ناشبا مخاليه فى الرمل . انه لا محالة هالك فلقد أخذوه على غرة وقطعوا عليه السبل وسدوا المسالك فقبض بنابه المتحرق على أشد الكلاب مهاجمة له وتمكن من نحره اللاهث المهور فاطبق عليه أشداقا من حديد لا يرأخيها رغم طلقات الرصاص يمزق جسده ورغم طعنات المسدس القاطعة تتلاقى وتتقاطع فى أحشائه ومازال بالكلب المتحور حتى آخر رمق وحتى تشفى طويلا بمصرعه عند قدميه قبل أن يلقى هو المصرع المنتظر ثم أخلى عنه جثة هامدة ونظر الينا . وكانت المدى دفينة فى حشاه حتى النصاب وقد قيدته بالعشب بغير فكاك وأغرقته فى دمه التقيح كانت البنادق كالهالة وبئست الهالة محدقة به من كل صوب . فنظر الينا

أيضا ثم رقد وهو يلعق الدم العالق باشداقه . وكأنما أنف أن يتطلع كيف هلاكه فأغمض عينيه الكبيرتين ولفظ الروح دون أن يلفظ صرخة واحدة

— ٢ —

أسندت جبيني الى بندقي غير محشوة بالبارود ، وأخذت أفكر وأنا متأثر لا أقوى على العمد الى مطاردة الذئبة وصغارها ، وما أطيب نفوسها جميعا بأن تلقى حتفها وترد حياض الردى أثر عائلها ، ويخيل الى أنه لولا الصغار لما كانت الارملة الجميلة الحزينة تترك قرينها يعاني وحده هذا المصرع الاليم لو لم يكن فرضا عليها أن تنقذ ولدها وأفلاذ كبدها وتلقنهم أن يتحملوا سعار الجوع ولا يعايشوا الأنسان في صفقة خاسرة كصفقة هذه الكلاب المسخرة الذليلة التي تطاردنا أمامه نحن سكان الغاب والصخور وأربابها الأصليين مقابل أن تحظى من كنفه برقد منبوذ

— ٣ —

واحسرتاه ! لقد أنست في قرارة نفسي على الرغم من لقب الأنسان العظيم أنني استخزي من حالنا نحن الأناسي لفرط استضعافنا ووهن خلائقنا . فمن ذا يعرف كيف مفارقة الحياة وشرورها غيرك أيها الحيوان النبيل ! ولو رأينا الى شأن الاحياء في الارض وما يستخلفون وراءهم لم نر عظمة في غير الصمت وكل ماعداه خور واستخذاء — آه

لقد فهمتك أيها الرحالة المستوحش ! وأن نظرتك الأخيرة قد نفذت الى روعى قائلة : اذا استطعت فاجعل روحك بقوة التحصل والتفكير تبلغ من الأنفة والتجلد الى هذه المرتبة العليا التى سموت اليها أول الجميع لأنى ولدت فى الغاب . أما الشكوى والنحيب والضرع فكلها نذالة ، فقم بأعباء مهمتك المتطاولة الثقيلة فى السبيل الذى قدر لك ثم بعد ذلك كن مثلى تعانى الآلام وتموت دون أن تلفظ بكلمة

عبد الرحمن صدقى

خواطر معلم

(١) يقولون (الاحتياط الصحى لا يدفع المقدور) وأقول (ولكنه يدفع اللوم والندم) ويقولون (الغالب فى ميدان الشر مغلوب) وأضم إلى قولهم هذا (والمدافع فيه مهاجم) ويقولون (الأنسان حيوان ناطق وأضم الى قولهم هذا (لابد له من مرشد يرشده) ويقولون (كلام الأنسان فى الناس حقيق بالارتياب) وأقول (وكلامه عن نفسه أحق)

(٢) يقولون (حل فلان فى العمل الفلانى (وحقيق بهم أن يقولوا (حل العمل الفلانى فى فلان) لأن العمل يتشكل بشكل العامل كالماء يتشكل بشكل إنائه فان كان العامل مهملا كسلانا غادرا فاجرا ساء عمله وسادت نتائجه وضعف شأنه وصغرت قيمته . وان كان العامل